# التشبيهات البلاغية في "تحفة الأحوذي" في شرح الترمذي لمحمد بن عبد الرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري الهندي

# Rhetorical Similes in Tuhfat Al-Ahwadhi in Explaining Al Tirmidhi by Mohmmad Abdul Rehman Al Mubarakfoury

رقية أختر*
د.عطاءالله رحيم عبدالرحيم أشرف**

ISSN (P) 2664-0031 (E) 2664-0023

DOI: https://doi.org/10.37605/fahmiislam.v1i1.192

Received: April 20 ,2021
Accepted: April 30, 2021
Published: June 30,2021

**Abstract**

This article deals with the rhetorical similes in *Tuhfat al-Ahwadhi* in Explaining *Al-Tirmidhi* by Mohmmad Abdul Rehman *Al-Mubarakfoury*.

The metaphor is the broadest of the chapters of the science of statement, and the ancient scholars paid attention to it in their sermons from the time of the pre-Islamic era to the present and the first person to have dealt with the study.

The analogy in his complete book is the file and he mentions: The simile came in many of the words of the Arabs even if someone said it is the most of their words, He was not removed, and *Qudamah bin Jafar* also used similes in his book "Criticism of the Poetry".

*Al-Mubarakfuri* referred to the rhetorical similes in "*Tuhfat Al-Ahoudi*" the hadiths that relate to describing the world and the conditions of the Hereafter. The Prophet may God's prayers and peace be upon him, relies on the received similes that suggest means of clarifying the intended meaning of understanding, such as enhancing the sensory and the moral.

**Key Words:** Tuhfat al-Ahwadhi, Al-Tirmidhi, Al-Mubarakfoury, Qudamah bin Jafar

* محاضرة في قسم العلوم الإسلامية بجامعة ميرفور- كشمير الحرة ruqyyah786@gmail.com

** معلم اللغة العربية، المدرسة الأمريكية الشارقة الإمارات العربية المتحدة
Drattaullahrahim@yahoo.com

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوكل عليه والصّلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين.

أما بعد:

المقالة تدور حول التشبيهات البلاغية في (تحفة الأحوذي) بشرح جامع الترمذي للإمام محمد بن عبد الرحمن المباركفوري الهندي، وهو كتاب في شرح الحديث، وقد تناولت في هذه المقالة عن التشبيه، فهو أوسع أبواب علم البيان، وقد اهتم به العلماء القدماء في خطبهم منذ زمن الجاهلية إلى الحاضر، وأول شخص قد عنى بدراسة التشبيه في كتابه الكامل فهو المبرد ويذكر فيه "إن التشبيه جاء فى كثير من كلام العرب؛ حتى لو قال قائل، هو أكثر كلامهم لم يبعد". وكذلك استخدم قدامة بن جعفر رموز التشبيه في كتابه " نقد الشعر".

وكما نعلم أن التشبيه هو أسلوب أدبي رفيع في علم البلاغة، ونجد أن له أثر بالغ في الأحاديث النبوية مما يحذرنا من الأمور السيئة، ويرغبنا في أمور الخير.

والتشبيه هو فن جميل من فنون القول، فله فوائد عظيمة وبالأخص في الأحاديث النبوية ومنها: الإيضاح، والإيجاز، وإيناس للنفس، وإخراج المعاني الخفي إلى الجلي، والوضوح والجلاء.

وقد أشار العلامة المباركفوري في كتابه تحفة الأحوذي إلى التشبيهات البلاغية في الأحاديث التي تتعلق بوصف الدنيا، وأحوال الإخرة، ويعتمد النبي صلى الله عليه وسلم بالتشبيهات الواردة التى ترجح إلى وسائل توضيح المعنى المقصود للإفهام كاستخدامه تشبيها حسيا أم غير حسيّ.

**التعريف بصاحب الكتاب "تحفة الأحوذي"**

"هو الشيخ الإمام الحافظ الحجة محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن بهادر المباركفوري" ولد في الهند قرية "مباركفور" [1]سنة ألف ومائتين وثلاث وثمانين.

**نشأته**

نشأ في قرية مباركفور، وقد تربّى في حجر والده، وقرأ عليه "المختصرات".[2] وحفظ القرآن الكريم، وحصل على العلوم المتعددة من والده فقرأ الرسائل باللغات المختلفة منها: الأردية والفارسية

وقرأ الكتب في الأدب والأخلاق باللغة الفارسية وغيرها.[3] وقد تتلمذ على أيادي علماء اللغة والفقه والحديث ومنهم الشيخ الكبير العلامة حسام الدين المئوي، وفيض الدين، ثم سافر العلامة المباركفوري إلى بلاد أخرى للحصول على العلوم المختلفة مثل: النحو والصرف والمنطق وقرأ هذه العلوم على العلامة "الشيخ سلامة الله الجيراج". ثم اتجه العلامة المباركفوري إلى دهلي لعلوم الحديث وأخذ الحديث عن الشيخ نذير حسين الدهلوى، والقاضي محمد عبد العزيز الجعفري والأنصاري اليماني[4].

**اشتغاله بالتدريس**

درس الشيخ الحديث والفقه والعلوم اللغوية في المدرسة الأحمدية ومدرسة دارالقرآن والسنة في كلكته، ثم ترك مجال التدريس واشتغل بالتأليف والتصنيف، وأعان الشيخ عبد الحق العظيم آبادي[5] في تكميل "عون المعبود على سنن داود"، ويُعتبر الشيخ العلامة المحقق عبد الحق من كبار محدثي الهند والذين قادوا حركة أهل السنة في الهند.

أنشأ العلامة المباركفوري المدارس الدينية الكثيرة ومنها: مدرسة دارالتعليم ببلدة مباركفور والمدرسة العربية في رامفور، ومدرسة بوندها سراج العلوم.

و"كان الشيخ المباركفورى مدرسا عظيما في الهند، له الكمال والمهارة الخاصة في معرفة أسماء الرجال، وفن الجرح، والتعديل، وطبقات المحدثين، وتخريج الأحاديث."[6]

**وفاته**

توفي العلامة المباركفوري سنة 1353هـ – 1935م بسبب المرض في القلب، وأصبح كفيفا ثم رجع بصره إليه، وقد توفي في وطنه مباركفور بالهند.

**اسم الكتاب: " تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي"**

يُعتبر هذا الشرح من أنفع الشروح المتداولة الآن، وهو في أوَّله أجود من آخره، وجعل له مقدمة في جزأين، ومما ذكره في المقدمة، أن هناك نسخاً للبخاري عليها خطوط الآئمة والعلماء في الخزانة الجرمانية في ألمانيا، بدأ العلامة المباركفوري كتابه دون خطبة للكتاب، فبدأ شرحه بذكر مقدمة

نفيسة طويلة كالتمهيد للولوج إلى الشّرح؛ حيث ذكر فيها الكثير من الفوائد والمباحث المتعلقة بكتاب الترمذي، فبدأ بـ:

- "الباب الأول: فيما يتعلق بعلم الحديث وكتبه وأهله عموماً، وفيه واحد وأربعون فصلاً.
- تكلَّم فيها عن تعريف المحدث والحافظ، وتدوين الحديث، وطبقات كتب الحديث، وأنواع الكتب المصنفة فيه، ثم تكلّم عن الكتب الستة وما يتعلق بها، ثم الكتب الصحاح وغيرها.
- وأما الباب الثاني من مقدمة الشرح، حيث ذكر فيه ترجمة الإمام الترمذي، وما يتعلّق بجامعه. وذكر نسخ الكتاب، وتصحيح الترمذي، وشروحه، ومنهج الترمذي في كتابه.
- ثم عقد فصلاً في ذكر تراجم أئمة التفسير المذكورين في جامع الترمذي.
- ثم تطرق الحديث في ذكر تراجم أئمة اللغة المشهورين فصلا كاملا.
- ثم فصلاً في ذكر ما وقع في جامع الترمذي من المكررات من الأحاديث والأبواب.
  ثم فصلاً في ذكر رواة جامع الترمذي على ترتيب حروف الهجاء.
- "ثم فصلاً في شرح بعض الألفاظ التي استعملها الشارح في الشرح أو في المقدمة".
- "ثم خاتمة المقدمة نبّه فيها على أغلاط وقعت في النسخة الأحمديّة.

**طبعات الكتاب**

- طبع أولا في الهند بدهلي عام 1353هـ في أربعة مجلّدات.
- ثم أعيد تصويره ببيروت في دار الكتاب العربي 1984م في (5) مجلدات.
- ثم طبع عدة طبعات، منها:
- طبعة دار الحديث المصريّة، بتحقيق: عصا م الصبابطي في (9) مجلدات، صدرت سنة 1421هـ.
- وفي دار الكتب العلمية – دون تحقّيق سنة 1422هـ في (10) مجلدات مع مجلّد للفهارس.
- ومن أحسنها طبعة دار إحياء التراث العربي بتحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود– [7].

**التشبيه المقلوب**

"عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي

الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ, , ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَاد". [8]

يقول العلامة المباركفوري هنا جاء تشبيه مقلوب لأن تشبيه (الإسلام) برأس الأمر ليشعر بأنه من سائر الأعمال بمنزلة الرأس من الجسد في احتياجه إليه، وعدم بقائه دونه. [9]

(إنه تشبيه مقلوب) بجعل المشبه به مشبها، والمشبه مشبها به لغرض المبالغة، بأن تجعل الليل مشبها، والشعر مشبها به. [10]

وفي مقام آخر: عَنْ عَامِرِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الغَنِيمَةُ البَارِدَةُ الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ. [11]

نجد التشبيه المقلوب في هذا الحديث، حيث يذكر العلامة المباركفوري "الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ"

نقل المباركفوري قول الإمام الطيبي عن التشبيه المقلوب في الحديث لأنه يشبه الصوم بالغنيمة الباردة في الشتاء، وفيه المبالغة، وقلب التشبيه بأنه يلحق الناقص بالكامل، فمثلا (زيد كالأسد) فإذا قلبنا وقلنا (الأسد كزيدٍ) نجعل الأصل كالفرع، والفرع كالأصل، فهنا يبلغ التشبيه إلى الدرجة القصوى في المبالغة. [12]

**التشبيه البليغ**

"عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَالَ: هَذَانِ السَّمْعُ وَالبَصَرُ". [13]

التشبيه البليغ هو ما بلغ درجة القبول لحسنه، أو الطيّب الحسن، فكلما كان وجه الشبه قليل الظهور، يحتاج في إدراكه إلى أعمال الفكر، كان ذلك أفعل في النفس: وادّعى إلى تأثرها واهتزازها، لما هو مركوز في الطبع، من أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له، والاشتيقاق إليه، ومُعاناة

الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وموقعه في النفس أجلّ وألطف، وكانت به أضنّ وأشغف، وما أشبه هذا الضرب من المعاني، بالجوهر في الصدف، لا يبرز إلا أن تشُقَّهُ عينه، وبالحبيب المتحجّب لا يُريك وجهه، حتى تستأذن وسبب هذه التسمية: أن ذكر (الطّرفين) فقط، يوهم اتحادهما، وعدم تفاضلهما، فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به، وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه والتشبيه البليغ – هو ما حُذفت فيه أداة التشبيه، ووجه الشبه".[14]

وهنا موضع الشاهد (هَذَانِ السَّمْعُ وَالْبَصَر): أي نفسهما مبالغة نحو رجل عدل أو هما في المسلمين أو في الدين كالسمع والبصر فى الأعضاء، فنحذف هنا كاف التشبيه للمبالغة، ولذلك نسميها تشبيها بليغا أو هما في العزة عندي بمنزلتهما[15]

وفي هذا الحديث حذفت فيه أداة التشبيه وهي الكاف ووجه الشبه أيضا للمبالغة. وقَالَ الْقَاضِيَ العياض: جاء هنا التشبيه لشدة الحرص على استماع الحق واتباعه.[16] هذان السمع والبصر يبعده ما في رواية البيهقي عقب وبصري وعقلي.[17]

وفي الحديث الشريف، قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي سُوَيْدٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ، يَقُولُ: زَعَمَتِ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مُحْتَضِنٌ أَحَدَ ابْنَيْ ابْنَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّكُمْ لَتُبَخِّلُونَ وَتُجَبِّنُونَ وَتُجَهِّلُونَ، وَإِنَّكُمْ لَمِنْ رَيْحَانِ اللهِ".[18]

"إِنَّكُمْ لَمِنْ رَيْحَانِ اللهِ"

يشير المباركفوري إلى قول البدر الدين العيني فى العمدة عن وجه التشبيه، أن الولد يشم ويقبل فكأنه من جملة الرياحين.[19]

وقال ابن اثير في النهاية في غريب الحديث يطلق معنى الريحان على الرحمة والرزق والراحة[20]

وهنا المراد بالريحان الرزق كما أشار ابن التين أي هما من رزق الله رزقنيه، يقال سبحان الله وريحانة أي أسبح الله واسترزقه لأن الأولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الريحان وقوله من الدنيا أى نصيبي من الريحان الدنيوى[21]

وفي مقام آخر: "عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً، فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَغْزَرِ مَا كَانَتْ لَوْنُهَا الزَّعْفَرَانُ وَرِيحُهَا كَالمِسْكِ."[22]

[23]قال المباركفوري: "لَوْنُهَا الزَّعْفَرَانُ وَرِيحُهَا كَالْمِسْكِ" كُلٌّ مِنْهُمَا تَشْبِيهٌ بَلِيغ، وقال الحافظ ابن حجر أن هذه الصفة لا تختص فقط بالشهيد، بل هي حاصلة لكل من جرح.[24]

وقال العلماء هنا جاءت الحكمة فيه فضيلة لمن يبذل نفسه في طاعة الله، وعلى من ظلمه وظاهر الحديث يدل على أن ليس فيه فرق بين أن يستشهد أو تبرأ جِرَاحَتُهُ.[25]

وأشار النووي إلى قتال الكفار فيدخل فيه من جرح في سبيل الله، وفي قتال البغاة وقطاع الطريق، وفي إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذا قال ابن عبد البرّ، واستشهد على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام: "من قتل دون ماله فهو شهيد"[26]

وفي الحديث جاء التشبيه هنا للبليغ، فحذفت فيه أداة ووجه الشبه.

**التشبيه المرسل والمجمل**

> "عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ حَتَّى يَكُونُوا فِيهَا حُمَمًا ثُمَّ تُدْرِكُهُمُ الرَّحْمَةُ فَيُخْرَجُونَ وَيُطْرَحُونَ عَلَى أَبْوَابِ الجَنَّةِ قَالَ: فَيَرُشُّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الجَنَّةِ الْمَاءَ فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الغُثَاءُ فِي حِمَالَةِ السَّيْلِ ثُمَّ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ".[27]

التشبيه المرسل ما ذكرت أداته[28]؛ كقوله تعالى:﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[29]، وأما التشبيه المرسل في هذا الحديث فموضع الشاهد (فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْغُثَاءُ) بضمّ العين المعجمة بعدها مثلثة مفتوحة وبعد الألف همزة هو في الأصل كلما حمله السيل من عيدان، وورق وبزور وغيرها.

"وفي حمالة السيل" ما يحمله السيل من غثاء أو طين، والمراد أن الغثاء الذي يجيء به السيل يكون فيه الجنة، فيقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نائبة.[30] ويقول النووي المراد من التشبيه هنا جاء في سرعة النبات وحسنه وَطَرَاوَتِهِ.[31]

**التشبيه المفرد والمفصل**

"عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ عَلَى العَبْدِ نَذْرٌ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ، وَلاَعِنُ الْمُؤْمِنِ كَقَاتِلِهِ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَاتِلِهِ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَّبَهُ اللهُ بِمَا قَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ".[32]

**موضع الشاهد: "وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَاتِلِهِ"**

نقل المباركفوري قول الإمام الطيبي بأن وجه التشبيه هنا أقوى، لأن النسبة إلى الكفر الموجب للقتل فالقذف بالكفر تَسَبُّبٌ إِلَيْهِ وَالْمُتَسَبِّبُ إِلَى الشَّيْءِ كَفَاعِلِهِ، وَالْقَذْفُ فِي الْأَصْلِ الرَّمْيُ ثُمَّ شَاعَ عُرْفًا فِي الرمي بالزنى، ثُمَّ اسْتُعِيرَ لِكُلِّ مَا يُعَابُ بِهِ الْإِنْسَانُ، وَيَحِيقُ بِهِ ضَرَرُهُ.[33]

**التشبيه التمثيلي**

**وفي الحديث الشريف:** "عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا وَيَقُولُونَ لَوْلاَ مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ".[34]

والتشبيه التمثيلي هو ما كان وَجه الشبه فيه وصفاً منتزعاً من متعدد أكان حسيا أو غير حسي، كقول الشاعر:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه    يوافي تمام الشهر ثم يغيب

فوجهُ الشبه سرعة الفناء – انتزاعه الشاعر من أحوال القمر المتعددة إذ يبدو هلالا، فيصير بدراً، ثم ينقص حتى يدركه المحاق، ويسمى تشبيه التمثيل.

وفي مقام آخر: "إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا"

يقول المباركفوري هنا المشبه به واحد، والمشبه جماعة فكيف صحّ التشبيه وجوابه أنه جعل الأنبياء كرجل واحد، لأنه لا يتم ما أراد من التشبيه إلا باعتبار الكل، وكذلك الدار لا تتم إلا باجتماع البنيان، ويحتمل أن يكون من التشبيه التمثيلي، وهو أن يؤخذ وصف من أوصاف المشبه

ويشبه بمثله من أحوال المشبه به، فكأنه شبه الأنبياء وما بعثوا به من إرشاد الناس ببيت أسّست قواعده، ورفع بنيانه، وبقي منه موضع به يتم صلاح ذلك البيت.[35]

وفي الحديث: "جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ أَكَانَ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ قَالَ لَا بَلْ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مُسْتَدِيرًا"[36]

يشير المباركفوري في تحفة الأحوذي أن التشبيه القمر والشمس للتنبيه على أنه جمع الصفتين، وتشبيه بالسيف فكان المراد به الطول واللمعان، وكذلك التشبيه بالشمس بسبب الإشراق، والتشبيه بالقمر إنما يراد به الملاحة دون غيرهما، وأشار إلى كلمة مستديرا إنما يراد به التشبيه بالصفتين معا وهما الحسن والإدارة. [37]

وفي مقام آخر: قال النبي صلى الله عليه وسلم إِنَّ مَثَلَ أَصْحَابِي كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ؛ مَنْ أَخَذَ بِنَجْمٍ مِنْهَا اهْتَدَى[38]

الشاهد في موضع "مَثَلُ أَصْحَابِي كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ" ينقل المباركفوري قول الإمام الحافظ ابن حجر أن هنا جاءت صحة التشبيه للصحابة بالنجوم خاصة أما في الاقتداء فلا يظهر في حديث أبي موسى فيمكن أن يتلمح ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم، وظاهر الحديث إنما هو إشارة إلى الفتن الحادثة بعد انقراض عصر الصحابة من طمس السنن، وظهور البدع، وفشور الفجور في أقطار الأرض.[39]

**تقرير حال المشبه، وتمكينه في ذهن السامع**

**التشبيه مرسل**

هو التشبيه الذي تذكر فيه أداة الشبه، كقول الرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ رِيحُهَا مُرٌّ وَطَعْمُهَا مُرٌّ.[40]

يقول المباركفوري عبر بالمضارع لإفادة التكرير (كمثل الأترجة) بضم الهمزة وسكون الفوقانية وضم الراء وسكون النون وبتخفيف الجيم، وفيه لغات وقال صاحب القاموس الأترج

والأترجة من أحسن الثمار الشجرية عند العرب، ووجه التشبيه هنا بالأترجة لأنها أفضل ما يوجد من الثمار فی سائر البلدان، ولأسباب أخرى وهي جامعة للصفات المطلوبة، وحسن منظرها، وطيب مطعمها، ولين ملمسها.[41]

**التشبيه المعقول بالمحسوس**

"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الخَطَايَا[42]

قال المباركفوري في موضع (مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ) بأنه عَكَسَ فِي التَّشْبِيهِ، حَيْثُ إِنَّ الْأَصْلَ تَشْبِيهُ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ مُبَالَغَةً كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (إنما البيع مثل الربا) وأيضا (يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ) أَيْ بِالصَّلَوَاتِ (الْخَطَايَا) أَيِ الصغائر.[43]

قال الطيبي: وجه التمثيل جاء هنا المرء يتدنس بالأقذار المحسوسة فی بدنه وثيابه ويطهره الماء الكثير فكذلك الصلوات تغسل العبد عن أقذار الذنوب حتى لا تبقى له ذنبا إلا أسقطته.[44]

**التشبيه مرسل مفصل**

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ كَالبَيْتِ الخَرِبِ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ "[45]

نجد كلمة الخرب والتي جاءت في الحديث الشريف (شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ) بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ أَيِ الْخَرَابِ لِأَنَّ عِمَارَةَ الْقُلُوبِ بِالْإِيمَانِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَزِينَةَ الْبَاطِنِ بِالِاعْتِقَادَاتِ الْحَقَّةِ وَالتَّفَكُّرِ فِي نَعْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.

نقل المباركفوري قول الإمام الطيبي عن المراد بهذا التشبيه القلوب بالبيت الخراب، وأطلق الطيبي الجوف، والمراد به القلب إطلاقا لاسم المحل على الحال، وأحيانا يُستعمل على حقيقته في قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) واحتيج لذكره ليتم التشبيه له بالبيت الخرب بجامع أن

القرآن إذا كان فى الجوف يكون عامرا مزينا بسبب قلة ما فيه كثرته، وإذا كان خاليا من الاعتقادات الحق والتفكير الإلهية يكون كالبيت الخرب الخالي. [46]

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: المؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا.[47]

قَالَ الْمباركفوري هُوَ بَيَانٌ لِوَجْهِ التَّشْبِيهِ أَيْضًا أَيْ يَشُدُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِثْلَ هَذَا الشَّدِّ[48]، ويقول الإمام النووي أن المراد بهذا التشبيه بالمؤمنين الذين يعظمون حقوق المسلمين بعضهم بعضا، ويحثون على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم، ولا مكروه، وفيه جواز التشبيه، وضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الفهم.[49]

وعنِ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيِّ، قَالَ: (كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، فقال: أما إنكم سترون ربكم ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته).[50]

أشار المباركفوري إلى موضع الشاهد (كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ) بأنه تشبيه محسوس بالمشاهد المرئية، وكلمة (لَا تُضَامُونَ) بِضَمِّ التَّاءِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ مِنَ الضَّيْمِ وَهُوَ الظُّلْمُ.

يقول ابن حجر معناها هنا أي لا ينالكم ضيم وظلم في رؤيته فيراه بعض دون بعض، وروى بفتح التاء وتشديد الميم من التضام بمعنى التراحم، وبالضم والتشديد من المضامة، وهي المزاحمة.[51]

ويشير ابن اثير فى كتابه (جامع الأصول) إلى أن هذا الكاف في قوله (كما ترون) تشبيه مرئي، وإنما هو كاف التشبيه للرؤية، وهو فعل الرّائي ومعناها ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك كرؤيتكم القمر ليلة البدر ولا تمتارون ولا ترتابون.[52]

**الخاتمة**

قد وصلنا من خلال هذا المقال إلى النتائج التالية:

- إن التشبيهات النبوية شملت جميع أغراض التشبيه التي استخرجها المباركفوري فى تحفة الأحوذي.
- بيّن المباركفوري في الأحاديث النبوية بيان وجه الشبه والحال والمقدار وتحسين المشبه وعدم تحسينه.

- وذكر المباركفوري أكثر التشبيهات النبوية مرسلة مجملة. وأما التشبيهات النبوية فهي للبيان والإيضاح فتكون بذلك أقرب للعقل والفهم.
- إن صور التشبيه تلج بالمعنى إلى شعاب الروح، فتزيده وضوحا وجلاء الذهن، وتنحصر في خاطره فيجني ثمارها في عقله وبصره وجميع أمور حياته.
- إن التشبيهات في الحديث النبوي جاءت من قبيل تشبيه المحسوس بالمحسوس أو المعقول بالمحسوس ما عدا تشبيه برووس الشياطن.
- استفاد المباركفوري في "تحفة الأحوذي" من شروح الكتب الأحاديث الأخرى كفتح الباري لابن حجر، وعمدة القاري لبدرالدين العيني، ومشارق الأنوار لقاضي عياض، وشرح النووي على مسلم وجامع الأصول لابن الأثير، وكذلك النهاية فى غريب الحديث وغير ذلك، فلا شك أن المباركفوري ذا شخصية موسوعية في مجالات عديدة كاللغة والدلالة والبلاغة.
- نوصي للباحثين أن يبحثوا عن الجوانب البلاغية في الأحاديث النبوية وبالأخص جانبي علم البيان والبديع.

**الهوامش**

---

[1] مبارك فور، وبالإنجليزية: Mubarak Pur، وبالهندية: মুবারকপুর، هي مدينة من مدن الهند التابعة لأتر برديش.

[2] الحسيني، العلامة الشريف عبد الحي فخر الدين، الإعلام بمن في تاريخ الهند، دار ابن حزم، ط2006هـ، ج: 3، ص: 127.

Al-Hussani, Fakhruddin, Abdul Hay, al-Iilam Beman Fi Tareekh ul Hind, Dar Ibn Hazm, 2006H.

[3] كحالة، الشيخ عمر رضا، معجم المؤلفين، ط 2001هـ.، ج: 5، ص: 122.

Kahala, Umar Raza, Mujam ul Molfeen, Vol 5,P 122.

[4] خير الدين الزركلي الدمشقي، الأعلام، بيروت، لبنان، ط1202م، ج: 8، ص: 875.

Al-Zarkali, Al-Dimashki, Kharuddin, Al-Alam, Byrout, Lebanon, 1202A.D.

[5] الشيخ العالم الكبير المحدث شمس الحق بن أمير علي بن مقصود بن علي بن غلام حيدر بن هداية الله بن محمد زاهد بن نور محمد بن علاء الدين البكري الديانوي العظيم آبادي، ولد لثلاث بقين من ذي القعدة سنة 1329هـ. نفس المصدر السابق.

Ibid.

[6] كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج: 5، ص: 166.

Kahala, Umar Raza, Mujam ul Molfeen, Vol 5,P 166.

7 أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، الشهير بابن حسن سلمان، معجم شيوخ الطبري، دار ابن عفان، القاهرة، ط1426 هـ - 2005م، ج: 1، ص: 281.

Al-Asri, Al-Falogi, Akram bin Muhammad Ziyadah, Known with: Hassan Salman, Mujam Shoukh al-tabri, Dar Ibn Afan, Qahirah, 1426H, 2005 A.D.

8 الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، باب ما جاء حرمة الصلاة، ج: 3، ص: 308.

Al-Tirmiza, Muhammad bin Iisa, Sunnan al-Tirmizi, Chap: Who Came to forbid of prayer, 2005 A.D.

9 المباركفوري، تحفة الاحوذي، باب في حرمة الصلاة، ج: 7، ص: 305.

Al-Mubar Fori, Thufatul Ahwazi, Beirut, Labnan, 1202A.D.

10 الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، ج: 1، ص: 244.

Al-Hashmi, Ahmed bin Ibrahim bin Mustafa, Jawarhir ul Balagha fi al-mani wa al-byan wa al-badie, al-maktaba tul Asria, Beirut, 2007 A.D.

11 محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، باب في الصوم، ج: 2، ص: 347.

Al-Tirmiza, Muhammad bin Iisa, Sunnan al-Tirmizi, Chap: Who Came to forbid of prayer, Vol 2,P 347.

12 المباركفوري، باب في الصوم في الشتاء، ج: 3، ص: 427.

Al-Mubar Fori, Thufatul Ahwazi, Beirut, Labnan, 1202A.D.

13 محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ج: 4، ص: 54.

Al-Tirmiza, Muhammad bin Iisa, Sunnan al-Tirmizi, Chap: Who Came to forbid of prayer, 2005 A.D.

14 أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني، المكتبة العصرية، بيروت، ج: 1، ص: 243.

Al-Hashmi, Ahmed bin Ibrahim bin Mustafa, Jawarhir ul Balagha fi al-mani wa al-byan wa al-badie, al-maktaba tul Asria, Beirut, 2007 A.D.

15 المباركفوري، تحفة الاحوذي، باب في مناقب أبي بكر الصديق رضى الله عنه، ج: 10، ص: 107.

Al-Mubar Fori, Thufatul Ahwazi, Bab Fe Manaqib e Abi Bakkar Alsadeeq Radi Allaho Anho, Vol 10, P 107.

16 اليحصبي السبتي، عياض بن موسى بن عياض بن عمران ،مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، ج: 2، ص: 67.

Al-Subti, Al-yahsi, Ayaz bin Musa bin Ayaz bin Imran, Mashariq ul Anwar ala Sihah Al-asar, Almaktaba ul Atiqa and Dar al-turas.

17 المناوي القاهري، علي بن زين العابدين الحدادي ،فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط، 1356هـ، ج: 2، ص: 141.

Al-mnawi, Al-Qahri, Al-Haddadi, Ali bin Zain al Aabdeen, Faidh ul Qadeer, Al-maktaba Attujaria, Al-Kubra, Egypt, 1356H.

18 محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، باب في حب الولد، ج: 3، ص: 23.

Muhammad bin Iisa Al-Tirmiza,, Sunnan al-Tirmizi, Chap: Who Came to forbid of prayer, 2005 A.D.

[19] المباركفوري، تحفة الأحوذي، باب في النكاح، ج: 6، ص: 23.
Al-Mubar Fori, Thufatul Ahwazi, Bab Fe Alnikah, Vol 6, P 23.
[20] ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث ج3ص45
Ibn ul Aseer, Alnihaya Fe Gareeb ul Hadees, Vol 3, P 45.
[21] فتح الباري، ج: 10، ص: 427.
Fath ul Bari, Vol 10,P 427.
[22] محمد بن عيسى الترمذي، السنن الترمذي، ج: 3، ص: 237.
Muhammad bin Iisa Al-Tirmiza,, Sunnan al-Tirmizi, Vol 3, P 237.
[23] المباركفوري، تحفة الاحوذي باب في من يكلم في سبيل الله، ج: 5، ص: 243.
Al-Mubar Fori, Thufatul Ahwazi, Bab Fe Man Yokallemo Fe Sabeel lillah, Vol 5, P 243.
[24] ارشاد الساري، ج: 5، ص: 44.
Irshaad Alsaari, Vol 5, P 44.
[25] الأزهري، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري ،شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ج: 3، ص: 53.
Al-zurqani, Muhammad bin Abdul Baqi bin Yousuf, Al-misri, Al-azhari, Sharh al-Zurqani on Mutta Imam Malik, Maktaba Al-adab, 1426H , Vol 3, P 53.
[26] النووي، شرح النوى على مسلم، ج: 3، ص: 45.
Alnavavi, Sharah Alnavi ala Muslim, Vol 3, P 45.
[27] محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ج: 4، ص: 294.
Muhammad bin Iisa Al-Tirmiza,, Sunnan al-Tirmizi, Vol 3, P 237.
[28] الصعيدي ،عبد المتعال،بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الأدب، الطبعة السابعة عشر 1426هـ ج: 3، ص: 450.
Al-Sieedin, Abdul Mataal, Bughyat ul Iizah Li Tulkhees al Miftah Fi Uloom al Balagha, Maktaba al-adab, 1426H, Vol 3, P 450.

[29] سورة البقرة: 17
Surah tul Bakara: 17.
[30] المباركفوري، تحفة الأحوذي، باب فى النار للنفسين، ج: 7، ص: 273.
Al-Mubar Fori, Thufatul Ahwazi, Bab Fe Alnaar lilnafseen, Vol 7, P 273.
[31] النووي، شرح النووي على مسلم، ج: 5، ص: 67.
Alnavavi, Sharah Alnavi ala Muslim, Vol 5, P 67.
[32] محمد بن عيسى، سنن الترمذي، باب في من رمى أخاه بكفر، ج: 4، ص: 319.
Muhammad bin Iisa Al-Tirmiza,, Sunnan al-Tirmizi, Vol 4, P 319.
[33] المباركفوري، تحفة الأحوذي، باب في من جاء رمى أخاه بكفر، ج: 7، ص: 326.
Al-Mubar Fori, Thufatul Ahwazi, Bab Fe Alnaar lilnafseen, Vol 7, P 326.
[34] ايضاً، ج: ،4 ص: 444.
Ibid, Vol 4, P 444.

35 المباركفوري، تحفة الأحوذي، باب في مثل النبي، ج: 8، ص: 128.
Al-Mubar Fori, Thufatul Ahwazi, Bab Fe Alnaar lilnafseen, Vol 8, P 128.

36 محمد بن عيسى الترمذي، السنن الترمذي، ج: 3، ص: 45.
Muhammad bin Iisa Al-Tirmiza,, Sunnan al-Tirmizi, Vol 3, P 45.

37 المباركفوري، تحفة الأحوذي، باب ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ج: 10، ص: 80.
Al-Mubar Fori, Thufatul Ahwazi, Bab Fe Alnaar lilnafseen, Vol 10, P 80.

38 سنن الترمذي، باب القول في أصحاب رسول الله عليه وسلم، ج: 1، ص: 318.
Sunnan al-Tirmizi,Bab Alqol Fe Ashaab Rasool ﷺ, Vol 1, P 318.

39 المباركفوري، تحفة الأحوذي، باب في مناقب على رضى الله عنه، ج: 10، ص: 156.
Al-Mubar Fori, Thufatul Ahwazi, Bab Fe Alnaar lilnafseen, Vol 10, P 156.

40 محمد بن عيسى، سنن الترمذي، باب في مثل القاري للمؤمن، ج: 4، ص: 447.
Muhammad bin Iisa Al-Tirmiza,, Sunnan al-Tirmizi, Vol 4, P 447.

41 المباركفوري، تحفة الأحوذي باب فى مثل المؤمن القاري للقرآن، ج: 8، ص: 133.
Al-Mubar Fori, Thufatul Ahwazi, Bab Fe Alnaar lilnafseen, Vol 8, P 133.

42 محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ج: 5، ص: 151.
Muhammad bin Iisa Al-Tirmiza,, Sunnan al-Tirmizi, Vol 5, P 151.

43 المباركفوري، تحفة الأحوذي، باب من جاء قرأ حرفا من القرآن الكريم، ج: 8، ص: 186.
Al-Mubar Fori, Thufatul Ahwazi, Bab Fe Alnaar lilnafseen, Vol 8, P 186.

44 الملا على القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المفاتيح، ج: 2، ص: 507.
Almula Ali Alqari, Marqatul Mafateeh Sharah Mishqatul Mafateeh, Vol 2, P 507.

45 محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ج: 5، ص: 177.
Muhammad bin Iisa Al-Tirmiza,, Sunnan al-Tirmizi, Vol 5, P 177.

46 النووي، شرح النووي على مسلم، ج: 4، ص: 56.
Alnavavi, Sharah Alnavi ala Muslim, Vol 4, P 56.

47 محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ج: 3، ص: 459.
Muhammad bin Iisa Al-Tirmiza,, Sunnan al-Tirmizi, Vol 3, P 459.

48 المباركفوري، تحفة الأحوذي، باب في الشفقة على المسلم، ج: 6، ص: 47.
Al-Mubar Fori, Thufatul Ahwazi, Bab Fe Alnaar lilnafseen, Vol 7, P 326.

49 النووي، شرح النووي على مسلم، ج: 2، ص: 567.
Alnavavi, Sharah Alnavi ala Muslim, Vol 2, P 567.

50 محمد بن عيسى، سنن الترمذي، باب في فضل رؤية الله تعالى، ج: 3، ص: 77.
Muhammad bin Iisa Al-Tirmiza,, Sunnan al-Tirmizi, Vol 3, P 77.

51 ابن حجر، فتح الباري، ج: 4، ص: 77.
Ibin Hajar, Fat-hul-Bari,Vol 4, P 77.

52 ابن الأثير، جامع الأصول، ج: 2، ص: 456
Ibin ul Aseer, Jameul Asool, Vol 2,P 456.